ميزان الله عزّ وجلّ عمّا وضعهُ بين عبادهِ جهلَ اعظم الجهالة واعوزَ اشدّ الاعوزاز واغترّ بالله اشد الاغترار. واستعنْ على امورك بخلّتين احداهما تألُّف الاهواء والاخرى التثبت في الامور. واياك التأخير لامورك والتواني عنها فيما يحدث منها فانك ان فعلت ذلك كثرت عليك ثم لا تجد زماناً لمباشرتها ابدًا او يفدحك ان وكلتها الى غيرك وتضيع. وانما الامور كلها امران صغير لا ينبغي ان تباشرهُ وكبير ينبغي ان تَكِلهُ الى غيرك. ومتى باشرت صغار الامور شغلتك عن كبارها وان وكلت كبارها الى غيرك اضعتَ اكثر مما حفظت وافسدت اكثر مما أصلحت. وأسأل الله عزَّ وجلّ الذي اختار العدل لنفسهِ وامر بالقيام عليهِ واستعماله في خلقه ان يُلهمك اياه ويجملك من اهلهِ والقوام بهِ في عبادهِ وبلادهِ

(لهُ بقيّة)

لبنان

نظر في اشغالهِ العموميّة وزراعتهِ ومستقبلهِ الاقتصاديّ (تابع)

للاديب اميل افندي خاشو سر مهندس لبنان سابقاً

٢ سقي الاراضي

وعندنا انهُ لأفضل ان يصرف اللبنانيون همّتهم الى ما هو اجدى نفعاً من الطرق نريد سقي الاملاك وجلب المياه. ومعلوم انَّ سوريّة فقيرةٌ بمياهها والمياه كلها تسيل من مشارفها المتوسّطة اعني من لبنان. فهذا الجبل وحدهُ يسقي البلاد من انطاكية شمالاً الى غزّة وبحيرة لوط جنوباً اذ منهُ تخرج ينابيع العاصي الجاري الى الشمال ومياه الليطاني والاردنّ السائلَين الى الجنوب فيبقى هو محروماً من المياه ويفتقر باغناء غيرهِ

ومن رصد احوال الجوّ في لبنان تحقّق انَّ الامطار فيهِ غزيرة وهي تهطل في هذا الجبل على غير ناموسها في بلاد اخرى فانّها اكثر في مشارفهِ منها في اسافلهِ وفي السواحل. ولو سار الراحل من بيروت الى صيدا لأخذهُ الاندهاش من قلّة الماء على مدى طريق الساحل. ومن ثمَّ ترى ما يترتّب على تنظيم الريّ وجلب المياه في جهات الجبل من الفوائد الجمّة. والامر قريب المنال فانَّ السقي في السهول لا يتمّ في الغالب الّا بخزن المياه ودفعها الى الجهات المرتفعة امّا الجبل فيكفي اهلهُ ان يفتحوا للماء

منفذًا او قناة يسيل فيه فيسقي المزدرعات دون ان يتكلّفوا شيئًا من المصاريف للمضخّات (الطلمبات) ولاعمال أخرى يوميّة كثيرة النفقات

وهاك مثلًا نورده مصداقًا لقولنا. ترى في جوار نهر الدامور بقعةً يدعونها ساحل الدامور او جلّ الدامور مساحتها تبلغ ٥١٠ هكتارات اعني الف فدّان. وتربة هذا الساحل كأنها من جرف النهر ألقى بها عند مصبّه في البحر. وكان هذا الساحل قبل ٢٥ سنةً سباخًا لم يُحرث ولم يُعمر. ففكّر احد كهنة بلدة الدامور ان يُخصب تلك البقعة بجرّ مياه النهر اليها فاتّفق مع بعض اصحاب الملك بان يبنوا قناة طولها خمسة كيلومترات يجلبون بها المياه لسقي تلك الاراضي الغامرة وخصّ بهذا المشروع رأس ماله البالغ من الفي ليرة الى ٣٠٠٠ ليرة. فشيّد القناة تشييدًا حسنًا كأنّهُ المتر منها عشرة فرنكات. فما لبث الملّاكون أن رأوا بالعيان هذا العمل المفيد فساعدوا الكاهن بمالهم حتى انجزوا القناة وجرّوا المياه الى الأملاك فعمرت تلك البقعة بعد قليل وصار الفدّان منها يباع اليوم بمعدّل ١٥٠ ليرة بعد أن كان ثمنهُ لا يتجاوز ٥٠٠ قرش. وكان جلّ الدامور لا يقلّ سوى بيضعة آلاف من القروش واليوم يربح اهلهُ من موسم التزّ ربحًا طائلًا يُقدّر بخمسين الف الى ستين الف ليرة. فهذا دليل قاطع على فائدة المياه لسقي اراضي لبنان ويا ليت غيرهم من اهل الجبل اقتفوا بهذا المثل الصالح بدلًا من ان يتزاحموا في فتح الطرق غير النافعة كطريق عين عار الى قرنة الحمراء او الى بيت شباب (١

ولعلّ القارئ يسألني وهل يوجد في لبنان املاك غير الدامور يمكن تحسين ريعها على مثالها. الجواب حاضر فدعنا نستقري انهار الساحل نهرًا بعد نهر مباشرةً بشمال لبنان

١ (نهر قديشا او نهر ابي علي) طول هذا النهر ٤٠ كيلومترًا فيمكن الانتفاع بمياهه لري ناحيتي الكورة والزاوية على مسافة الف هكتار او الفي فدّان. وكمّية هذا النهر في اوّل الخريف تبلغ ٣٠٠,٠٠٠ متر مكعّب في ٢٤ ساعة. وهذا المشروع سهل وهو يحتاج الى قناة يكون طولها ثمانية كيلومترات

(١) وان قابلت بين هذه بقعة الدامور واجود اراضي مصر غلّةً وجدت ان ارباح الاولى اعظم من الثانية بكثير. فانّ غلّة الف فدان في ساحل الدامور تساوي كما قلنا على الاقل ٥٠,٠٠٠ ليرة اعني ٥٠ ليرة لكل فدّان واجود اراضي مصر لا يغلّ فدّانها باكثر من ٣٥ ليرة

٢ (نهر الجوز) طولهُ ٢٥ كيلومترًا يسهل على اهل البترون ان ينتفعوا بمياههِ الطيّبة سواء كان لشربهم او لسقي املاكهم. وهذا النهر تقلُّ مياههُ وتكاد تنضب في الصيف الّا انهُ يمكن ان يُتَّخذ لهُ سدّ فتُخزن المياه في حوض ثمَّ تُسقى بها الاملاك. وينبغي لهذا السدّ ان يُبنى على علوّ ثمانية او عشرة امتار فيجمع ٢٠,٠٠٠,٠٠٠ متر مكعَّب من المياه للريّ الصيفيّ. وهذا المشروع غاية في الافادة ندعو اصحاب الامر الى التبصُّر فيهِ ولا نشكّ انهُ سينتج عنهُ ارباح جمَّة للبترون

٣ (نهر ابراهيم) الريّ بهذا النهر من المشروعات العظيمة الجدوى. وكانت الدولة العليَّة منحت امتيازًا لاحد اعيان بيروت المرحوم ع. خضرا وشركائهِ بان يقيم سدًّا ويضيف اليهِ غير ذلك من البنايات فيحبس مياه هذا النهر ويسقي بهِ الاملاك الواقعة بين جونية وجبيل ومساحتها تبلغ ٦٠٠ هكتار او ١٥٠٠ فدّان. لكنَّ هذا المشروع حتى اليوم لم يخرج الى عالم الوجود إمَّا لسبب وفاة بعض اصحاب الامتياز واما لتردّد الباقين في العمل. ولعلَّهم يخافون من سقوط حقوقهم لأنَّ مدَّة الامتياز كانت خمس عشرة سنة واليوم قد انتهت هذه المدَّة فبطل الامتياز الشاهاني. ونحن نرغب أن يسعى الشركاء في تجديد امتيازهم او ان يطلب غيرهم امتيازًا لهذا العمل الخطير الذي تترتَّب عليهِ اكبر الفوائد واعظم الارباح لاسيَّما انَّ تربة تلك الجهات طيّبة كثيرة الريع لا ينقصها الّا الماء لسقيها. ومن احبَّ ان يعرف صدق قولنا فليذهب الى حالات وينظر ما نالهُ هناك سيادة المطران يوسف اسطفان بسقي املاكهِ فانهُ اتَّخذ لهذه الغاية محرّكًا من البترول قوَّتهُ عشرة افراس بخاريَّة ليدير ناعورةً تبلغ الى عشرة امتار في عمق الارض (١

وعلى كلّ حال لا يجوز ان تُترك سدًى مياه نهر ابراهيم فتضيع في البحر دون طائل مع كونها كافية لخصب املاك واسعة وكميَّتها تبلغ في ٢٤ ساعة مقدار ١٠٠,٠٠٠ متر مكعَّب في فصل الصيف. ويكفي لرفع سطح هذه المياه الى علوّ خمسة امتار فقط لسقي الغبي فدان من الاملاك وإحيائها بالمياه النميرة. والذين طلبوا امتياز هذا المشروع كانوا يقدّرون نفقاته بستين الف ليرة وسنذكر قريبًا كيف يمكن جمع هذا المال.

---

١) وفي الساحل بين بيروت وصيدا قد باشر رجال من اصحاب الهمَّة بتجهيز ادوات بخاريَّة كهذا المحرّك فنجحت مساعيهم فسعى امثال لبنان الجنوبي تؤثر في جهات الشمال ايضًا

وعندنا انَّ هذه النفقات يُستطاع خفضها الى حدّ اربعين الف ليرة بل الى ثلاثين الفًا ببعض التحويرات في المشروع الاوّل

٤ (ينابيع نهري اللبن والعسل) يظنُّ الناس غالبًا انَّ مياه ينبوعي اللبن والعسل تصبُّ في نهر الكلب وليس الامر كذلك فانها تفيض وتنضب بعد انبجاسها بقليل. فلو عُني اهل كسروان بجلب هذه المياه من مركزها الى جهات جونية والقرى المجاورة لاستفاد الساحل منها مع قلّة المياه فيه. وكميّة هذه المياه بالغةٌ كما يُظنّ في ٢٤ ساعة الى حدّ ٢٥٠٠٠ متر مكعّب تقريبًا. ويقتضي لجرّ هذه المياه قناة طولها ٤٠ كيلومترًا. وكان بعض المهندسين عرضوا هذا المشروع على بعض المتموّلين الذين طلبوا امتيازًا لذلك ثمَّ أهمل الطالبون مطلوبهم حتى اجتمعتُ بهم وبيّنت لهم ما ينجم عن هذا المشروع من المنافع فأخذوا اليوم يسعون بالامر ثانيةً ولعلّهم يباشرون به قريبًا

٥ (نهر الكلب) لستُ اطيل الكلام في هذا النهر فانّ قسمًا كبيرًا من مياهه تنتفع به بيروت لشرب اهلها. وقسمٌ آخر منهُ تُسقى به مزارع وطا نهر الكلب وكفاك بهذا النهر دليلًا على منافع الريّ فانَّ مياههُ تجلب خصبًا وثروةً حيثما تحلّ. ويمكن توسيع نطاق هذا الريّ بتوسيع قنيّه وتنظيم مجاريه

٦ (نهر انطلياس) تتركّب الاراضي الواقعة في جوار هذا النهر من تربة جرفيّة ومن الصلصال والرمل وكلّ هذه العناصر في غاية الجود لمغارس الليمون والنارنج والشجر المعروف بيوسف افندي فان سقت مياه النهر تلك البقعة لأتت بغلّات رائعة. ومعظم هذه البقعة لا يبلغهُ السقي فترى المياه تجري من رأس النهر الذي لا يبعد من البحر الّا كيلومترين الى البحر بلا نفع مع انهُ يسهل جمعُها واحسن طريقة للانتفاع بمياه هذا النهر ان يُصنع لها حوض عند مصبّها في البحر ثمّ تُدفع بالمضخّات الى الاملاك الواقعة على علوّ ٢٠ او ٣٠ مترًا فتُسقى بذلك املاك واسعة لا تقلّ مساحتها عن ٢٠٠ الى ٣٠٠ فدان. وكان احد المتموّلين تحفّز لهذا المشروع فعارضهُ بعض اصحاب الاملاك وتصدّوا لهُ لاجتياز القساطل في ارضهم فطالبوهُ بتعويض مع أنّهم كانوا اوّل الرابحين من هذا العمل النافع وانَّ النزاع كان بسبب قطعة من الارض لا تزيد على مئة ذراع مربّع

٧ (نهر بيروت ونهر الغدير) لهذين النهرين مياه تصلح ايضاً للسقي لو عُني بعض اصحاب الهمّة بجمعها وتقسيمها على المزروعات في أيام الصيف بدلاً من ان تُهمل فتنضب وتضيع فائدتها

فهذا النظر الاجمالي في انهار لبنان دليل واضح على الفوائد التي يمكن اجتناؤها من مياهها والاعمال التي اشرنا اليها تنفع خصوصاً الاملاك الساحليّة. ولاهل لبنان في اماكن شتّى ان يتّخذوا لقراهم قنًا صغيرة يستفيدون منها لسقي املاكهم

ولنا مثال على قولنا في قرية الباروك فانّ لها نبعاً غزيراً عذب المياه يسمّى نبع الباروك وهو اصل نهر الأولي الذي يجري توًّا في الوادي ومرقعه فوق القرية بنحو الف متر فلو ابتنى اهل القرية قناةً تأتي بالمياه من رأس هذه العين لامكنهم ان يسقوا ارضاً واسعة لا تنبت الآن شيئاً ويضاعفوا غلّة ارض أخرى ينبت فيها شيء من التوت الضئيل لقلّة مائه. ولو اردتُ لأتيت بامثال اخرى عديدة تثبت قولي في سقي اراضي لبنان. والمصاريف في كلّ هذه المشروعات قليلة بالنسبة الى ما يمكن حصولهُ من الفوائد الجمّة للزراعة. وانّما الامر موقوف على همّة بعض اصحاب الاملاك في كلّ قرية

وكأني هنا اسمع البعض يعترضون عليّ بخصوص هذه القنيّ فانّ كثيرًا منها لم تأتِ بالفائدة المطلوبة وخاب امل مصطنعيها. نجيب على هذا انّ الذنب في الغالب ليس هو على العمل بل على العمّال فانّ القرويين اذا ارادوا جلب المياه وكلوا المشروع الى من ليس هو لهُ كفوًا فيفقدون دراهمهم على حجّة الاقتصاد او ينفقون على العمل اضعاف ما يقتضيه. وقد عرفت بعض ذوي الاملاك في جنوبي لبنان دعوا رجلاً بنّاءً لا خبرة لهُ بالهندسة ليضع لهم قناةً فباشر بالعمل ورفع وحطّ وجدّ وكدّ وبعد ثلاثة أيام طلب ٢٠٠ فرنك لشغل قضاهُ بالجهد الجهيد ولو كان مهندساً لأمكنهُ ان يقضيهُ في ربع ساعة. فحذار من هؤلاء المشوهين فانّ القوس يرمي بها باريها (لهُ تابع)

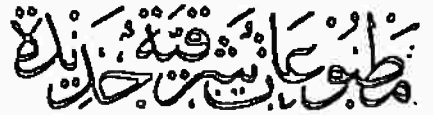

Dr A. MUSIL: Karte von Arabia Petræa (1:300000). *Wien, Hoelder.*
خارطة بادية التيه وبلاد مؤاب وادوم

قد عرف قرّاؤنا الدكتور موسيل واجتهادهُ في خدمة بلادنا (المشرق ١ : ٦٢٥).